الشعائر الدينية في أوجاريت
(في ضوء النصوص الكتابية)

طالب الدكتوراه: محمد أحمد محمد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حلب

اشراف الدكتور: محمد صالح الألوسي

العام الدراسي: 2021– 2022م

الملخص :

لقد كان الدين الأوجاريتي نتاجاً فكرياً وأدبياً لسكان أوجاريت، ونظرتهم إلى الحياة والظواهر الطبيعية في الكون، فارتبطت أحداث الأساطير والملاحم في أوجاريت بنظرة سكانها إلى الحياة وظواهرها الطبيعية، وتؤكد لنا النصوص الدينية الأوجاريتية حرص سكان أوجاريت على كسب رضى الإله (إل)، وذلك بتقديم كل ألوان العبادة والطاعة، عن طريق رفع صلاتهم للإله (إل)، وتقديم الأضاحي والقرابين له، وبناء المعابد، حتى أن الشرائع والقوانين اليومية كانت مستمدة من الدين الأوجاريتي، لذلك كله اعتقد الأوجاريتيين بوجود إله خالق للكون بكل موجوداته، يتصف بالوحدانية والأزلية وبالصفات والأفعال الكمالية.

كلمات مفتاحية: الطقوس والشعائر– العبادة – الطاعة .

Summary

The Ugaritic religion was an intellectual and literary product of the Ugarit population and their view of life and natural phenomena in the universe the events of the legends and epics in Ugarit were linked to the view of its inhabitants towards life and its natural phenomena, the Ugaritic religious texts assure us of the eagerness of the people of Ugarit to gain the approval of the Cod il, by offering all forms of obedience and worship by raising their prayers to god il, offering sacrifices and offerings to him and building temples, there for the Ugaritians believed in the existence of a god who created the universe with all of its existence, he is characterized by oneness eternity perfect qualities and actions .

Key words: Rituals, worship, obedience.

الاختصارات :

Hdo: G . Del Olmo Lete ,ADictionary of the Ugaritic Language in the Alphabetic Tradition ,(Hdo),2004, p270

المقدمة:

لقد اعتقد الأوجاريتيون أن مصيرهم بيد الآلهة، مما دفعهم إلى الاسراع في التماس رضى الآلهة ونيل بركتها عن طريق الالتزام بالطقوس والشعائر الدينية .

حيث تشكل الطقوس والشعائر الدينية الركيزة الأساسية لأي دين، فهي تشعر الإنسان بديمومة واستمرار حضور الدين في حياته التفصيلية اليومية، وقد تضمنت الطقوس والشعائر الدينية في أوجاريت (الوضوء– الصلاة– التقدمات (الأضاحي)– الولائم) .

هدف الحث :

يهدف البحث إلى القاء الضوء على المعتقدات الدينية للكنعانيين بشكل عام، و الأوجاريتية بشكل خاص بالحديث عن الشعائر والطقوس الدينية لدى الكنعانيين و في أوجاريت، وتقديم شرح لألية تطبيق سكان أوجاريت لها والتزامهم بها، برفع الصلاة للآلهة وتقديم القرابين المختلفة وبناء المعابد، واقامة الولائم والاحتفالات، ثمَّ الحديث عن أهمية الشعائر والطقوس لسكان أوجاريت، وتأثيرها على نمط حياتهم اليومي، والدور الذي لعبه ملوك أوجاريت في تلك الطقوس والشعائر .

أولاً: طقوس الصلاة وتقديم القرابين:

1–الاغتسال (الوضوء):

لقداعتقد الأوجاريتين أن مصيرهم بيد الآلهة، مما دفعهم إلى الإسراع في التماس رضى هذه الآلهة، ونيل بركتها عن طريق تقديم النذور وإقامة الطقوس الدينية.

أ– الاغتسال (الوضوء) عند الكنعانيين:

كان طقس الاغتسال والتطهير من الطقوس اليومية التي يقوم بها المتعبد أو الكاهن الكنعاني، وكان الاغتسال والتطهير يجري وفق أربعة أنواع معروفة، وهي:

1– الماء: حيث التطهير بالمادة هو الأساس، وكانت من المعتقدات السائدة أن عملية التطهير بالماء ترضي الآلهة فترسل المطر إلى الأرض، وكان الاغتسال والتطهير بعد الحرب ضرورياً جداً لأنهم يعتبرون الحرب جريمة لا بد من غسل آثارها.

وكانت طقوس التطهير تجري بغسل البيت بجميع غرفه وجميع محتوياته.

وكانت هناك أنواع أخرى من الاغتسال كانت تتم بقصد الوقاية من الأمراض ووضع حد للأوبئة والأرزاء، كما أن التكريس بالماء يساعد على ابعاد السرية (المحظية) التي يبدو عليها الختل والكذب.

2- الزيت (الدهان):

لم يكن طقس المسح بالزيت طقساً مقتصراً على الملوك والكهنة في بداية ظهوره عند الكنعانيين، فقد كان طقساً عاماً لعامة الشعب يقوم به الإله (ال) يبدل هيئة الشخص كي لا يقع عليه الشقاء، كذلك كان (دهان الأرجوان) مفضلاً عند الكنعانيين سحرياً ضد بعض الأمراض أو استرضاء لبعض الآلهة.

لكن الشائع هو أن استعمال الزيت كان يخص الملوك حيث تنتقل السلطة للملك بعد الدهان ويعتبر ابن الإله (إل)، وكان الزيت يحفظ في أوعية خاصة، وربما كان قرن الحيوان الكبير المجوف مستخدماً لحفظ الزيت وهو قرن حيوان كبير مجوف تماماً من الداخل.

3- النار:

كانت النار من أهم وسائل التطهير، فالذبائح تطهرها النار والمعادن تطهرها النار عندما تصهر فيها، وكانت النار كذلك وسيلة للتبخير، والنار مقدسة طقسياً وكان هناك في بعض المعابد أو خارجها ما يشبه المحارق التي تستعمل لطقوس الحرق[1] .

أما بالنسبة إلى الاغتسال (الوضوء) عند الأوجاريتين:

-تنقل لنا ملحمة (كرت) كيفية الاغتسال (الوضوء) عند الأوجاريتين في أمر الإله (إل) للملك (كرت) في الأسطر (62- 64):

9: تغتسل، وتحنى.	9- trtḫṣ wtadm
10: اغسل يدك حتى المرفق.	10- rḫṣ ydk amt
11: وأصابعك حتى الكتف.	11- uṣbʿtk ʿd ṯkm

1- الماجدي، خزعل: المعتقدات الكنعانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001م، ط1، ص 255- 256 .

يتضح لنا من هذه الأسطر طريقة الاغتسال (الوضوء) عند الأوجاريتين، والتي تتألف من:

1- النظافة الشخصية (الاغتسال بالماء)، غسل اليدين حتى المرفق، وغسل الأصابع حتى الكتف.

2-التطهر: وفق ما جاء في السطر63 (تحنى)، وهو الاصطباغ باللون الأحمر، وهو نوع من الشعائر الدينية نجده عند مختلف الشعوب القديمةيينdk

2-الصلاة ومظاهرها:

تُعد الصلاة مظهراً مهماً في الطقوس الأوجاريتية التي كانت تؤدى قي المعابد، وكانت غاية المصلي التقرب من الآلهة والتضرع والابتهال لها، لالتماس رضاها ونيل بركتها.

تعددت الصلوات التي كان يقوم بها الكهنة ورجال الدين، أو تلك التي يقوم بها الانسان بنفسه دون تدخل رجال الدين، بالإضافة إلى الصلاة التي كانت تؤدى بشكل جماعي.

و من أنواع الصلاة:

أ- الصلاة الفردية:

يقوم شخص واحد فقط بتأدية هذه الصلاة، ويكون للمصلي فيها حاجة يلتمس من الإله تلبيتها، ويجب أن تسبق الصلاة الفردية بحالة من التطهر (الغسل بالماء والأصبغة الحمراء).

تنقل لنا ملحمة (كرت) نموذجاً لهذه الصلاة جاء في الملحمة:

10: اغسل يدك حتى المرفق. 10- rḥṣ ydk amt

11: وأصابعك حتى الكتف. 11- uṣbʿtk ʿd ṯkm

12: ثم ادخل إلى ظل الخيمة. 12- ʿrb bṯl ḫmt

13: خذ حملاً بيدك. 13- qḥ ỉmr bydk

14: حملاً قربان بيمنك. 14- ỉmr dbḥ bm ymn

15: حملاً صغيراً بكلتيهما. 15- llȧ klȧtnm

16: على سطح المجدل اصعد. 16- wʿl lẓr mgdl rkb

17: على كتف الحائط ارفع يدك. 17– ṯkmm ḥmt ša ydk

18: للسماء وضحي لثور. 18– šmm dbḥ lṯr

19: أبيك (إل) أكرم (اكسب رضى) بعل. 19– ȧbk ỉl šrd bʿl [1]

قام الملك (كرت) في هذه الملحمة بتأدية الصلاة وسبقها بالاغتسال (الوضوء) والصباغ الأحمر وهو طقس ديني معروف لدى بعض الشعوب القديمة.

وكان هدف الملك (كرت) التماس رضى الإله (إل) وتنفيذ أوامره لكي يباركه ويرزقه ذرية جديدة.

بعد انتهاء (الملك كرت) من الاغتسال (الوضوء) بدأ بالصلاة، وذلك بالصعود إلى مكان مرتفع عن الأرض (برج) فرفع يديه نحو السماء وصلى طالباً وراجياً الرحمة والرضى وهو طقس يشبه ما ورد في أسطورة دانيال الذي قدم الصلاة والأدعية داخل المعبد لمدة ستة أيام راجياً من الإله إيل منحه الذريه .

أيضاً في ملحمة (أقهت) يمارس (دانيل) صلاة فردية داخل المعبد تستمر لستة أيام، وكان غاية (دانيل) التماس رضى الإله (إل) ليرزقه ذرية صالحة.

أ– الصلاة الجماعية:

– وهي صلاة يشارك فيها عدد كبير من سكان المملكة، وهناك نصوص تصف لنا صلوات كانت تؤدى بشكل جماعي شارك فيها ملك أوجاريت، أثناء وقوع المدينة تحت الحصار، تضرع فيها المصلون للإله (إل) يلتمسون منه مساعدتهم في فك الحصار عن المدينة.

– جاء في النص:

– ارحمنا يا إل ḫnn ỉl.

– خلصنا يا إل nṣbt ỉl.

– سلمنا يا إل šlm ỉl.

1–Dietrich, M. (at– al) : Cuneiform Alphabetic Texts (CAT), Germany, 1995,p37

- من أجل أوجاريت low.e. ugrt.
- بالرمح يا إل b mrḫ ỉl.
- بالفأس يا إل b nit ỉl.
- بالذل يا إل b ṣmd ỉl.
- بالحرق (بالابادة) يا إل b šrp ỉl
- بالقربان المستمر يا إل b knt ỉl.
- حرك (أزل) يا إل b ġdyn ỉl.
- اطرد (الخطر) يا إل b ṣd ỉl.

–في بداية الصلاة يتضرع المصلون للاله (إل) طالبين منه رحمتهم وتخليصهم، ثم يذكر المصلون أنواع الأسلحة التي سوف ينتقم بها الإله (إل) من أعدائهم، ثم يعدون الإله (إل) بتقديم القرابين المستمرة لطرد العدو وابعاده عن المدينة.

ت– الصلاة من أجل الملوك:

- كان الملوك من وجهة النظر الدينية في المشرق القديم صلة الوصل ما بين الآلهة والشعب الذين خلقتهم الآلهة ليقوموا بعبادتهم وخدمتهم، فقد كان يمثل الشعب أمام الآلهة، وبالتالي كانوا الوسيلة التي من خلالها نظم الآلهة شؤون الدولة والشعب، ولما كان بقاء الأمة مرتبطاً ببقاء وسلامة الملك، فإن أي خطر يهدد الملك كان ذا أهمية بالغة.

وهذا ما دفع الأوجاريتين لإقامة الصلوات من أجل الملك، حيث كان يجري فيها الابتهال للآلهة كي تحفظ الملك وتطيل أيامه، وتديم حكمه وتباركه وتعطيه الرخاء والوفرة وكل وسائل القوة التي يحتاجها[1].

لم يكن الأوجاريتين وحدهم من عرف الصلاة الجماعية، بل كانت الصلاة الجماعية معروفة لدى الكنعانين بشكل عام، ففي صلاة مكرسة للإله (بعل)، وهي صلاة لم تقترن

1- حمود، محمود: الديانة السورية القديمة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ص 368–369.

بتقديم الأضاحي قبل اقامتها، لكن يُفهم من مضمونها بأنها تعد الإله (بعل) بإيفاء النذور والولائم والتقدمات المختلفة التي رسمت له.

– النص [1] RS 24. 266 ينقل لنا هذه الصلاة:

26: عندما (يهاجم) محارب غريب بوابتك 26: k gr[2] ʿz . ṯg[r]km. qrd

27: أسوارك، (عليك أن) ترفع . 27: ḫmytkm. . tšủn

عينيك لبعل (وتقول) ʿ [n]km. l [b]ʿl

28: يا بعل، إن تدفع القوي (عن) بوابتنا 28: y b[ʿl]m. bm. tdy. ʿz l[ṯ]gm.

29: الغريب(عن) اسوارنا، ثور 29: y qrd. [l]ḫmytny. ỉbry.

30: بعل، (سوف) نقدس، قسماً (يا) بعل 30: bʿl. n[š] qdš. mḏr. bʿl.

(لك) نخلص الولد الأول (ولدك) يا بعل نقدس 31: nmlủ. [b]kr[3]. bʿl. nš[q]dš.

32: تضحية (يا) بعل، (سوف) نقدم 32: ḫtp. bʿl. nmlủ.

وليمة (مأدبة) (يا) بعل (سوف) نقدم ʿ [šr]t. bʿl[...] [nmlủ]

33: (إلى) حرم بعل المقدس (سوف) نعتلي 33: šr. qdš. bʿl. nʿl.

(إلى) طريق (معبد بعل)(سوف) ntbt b[t bʿl]

34: نمشي، وسمع بعل صلاتكم 34: ntlk. w š[mʿ. b]ʿl. l. ṣltkm.

35: (هو سوف) يطرد (الخصم) القوي عن بوابتكم 35: [y]dy. ʿzl ṯgrkm qrd

36: المحارب(ين) عن أسواركم [4]36: l ḫmytkm[….].

يتضح لنا من الصلاة المرفوعة إلى الإله (بعل) أن هناك عدواً قوياً يحاصر المدينة، ففي بداية الصلاة يرفع المصلون أعينهم إلى الإله (بعل) طالبين منه طرد العدو عن

---

[4]1- Dennis, pardee : Ritual and Cult at Ugarit, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2002, p 149, 150.

2- gr: تأتي بعدة معاني : غريب، أجنبي، خارجي، همجي، غير معروف.....الخ.

للمزيد حول معاني هذا الفعل، انظر (Hdo, p 306).

3– bkr: تأتي بمعنى : الولد الأول، أو الأكبر سناً (Hdo, 220).

بوابات وأسوار المدينة، ويعدون الإله (بعل) بتقديسه وتقديس أولاده ويقسمون اليمين بأنهم سوف يخلصون الولاء للإله (بعل)، وتقديم الولائم والذهاب إلى معبده وتقديم الأضاحي.

انتهت الصلاة بالتأكيد أن الإله (بعل) سمع صلاتهم، وأنه سوف يطرد الأعداء عن بوابات وأسوار المدينة.

ومن الآلهة التي رفع الكنعانيون صلاتهم اليها الإلهة (عناة)، ففي الصلاة المرفوعة إلى الإلهة (عناة) يقف المصلي أولاً ويرفع عينيه للسماء، ثم يركع وأخيراً يرتمي على الأرض[1].

3-التقدمات النذرية:

تعد التقدمات من أبرز الشعائر الدينية في أوجاريت، فاستناداً إلى الأدبيات الشعائرية فقد كان للتقدمات موضعاً متقدماً في أوجاريت، وكانت الأضاحي تقدم في أيام محددة من الشهر أولها عيد الهلال، وكان يُحتفل به شهرياً وكانت الأعياد الأخرى تقام في أيام متفرقة من الشهر، وكان نوع الأضحية التي تقدم في كل عيد محددة، وكذلك الإله الذي كان يُضحى له، والكمية التي يُضحى بها[1]

أ- أسباب تقديم التقدمات:

اهتم الانسان الأوجاريتي بتقديم التقدمات حتى يصل إلى رضى الإله ، ولأنه يعتبر أن تقديم التقدمات للآلهة وسيلة للتكفير عن سيئاته وطلب الغفران والشفاء للمرضى.

واعتقد أن الشر الناجم عن الغضب الإلهي ينزل في الأضحية المقدمة ليخرج مبتعداً عن مقدمها.

ب- أنواع التقدمات :

تنوعت التقدمات المقدمة لآلهة أوجاريت ما بين تقدمات حيوانية ونباتية وتقدمات مادية على شكل أدوات تستخدم في الطقوس الدينية.

تصف لنا ملحمة (كرت) بعض أنواع التقدمات المقدمة للإله (إل) وفق الآتي:

1- الحمل (الخراف- الجدي): في السطرين (66- 68) من الملحمة.

[5] 1- الماجدي، خزعل: المرجع السابق، ص 257.

2-الخبز : في السطر(69).

3-الطيور: في السطر (70)، وقد حدد الإله (إل) في الملحمة نوعاً محدداً من الطيور لتقديمه قرباناً له

4-النبيذ: في السطرين (71- 72) بالإضافة إلى العسل.

بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً هناك أنواع أخرى من التقدمات وهي:

الألبسة والمجوهرات التي تُلبس لتماثيل الآلهة، وهناك الأواني المختلفة كذلك، وقد وجد العديد منها في أوجاريت، مثل إناء فخاري له شكل أسد وعليه بعض الزخارف على شكل خطوط أفقية وقد وضع الفاخوري اسمه عليه كصانع للإناء، وفي مكان أخر كُتب اسم صاحب النذر مقدم الإناء الطقسي [1].

5- الزيت: أيضاً من التقدمات المهمة في أوجاريت والتي تذكرها الكثير من الوثائق الأوجاريتية وخاصةً (زيت الزيتون) الذي جرى استخدامه لمسح ودهن تماثيل الآلهة.

فصل لنا الباحث pardee نسبة التقدمات المقدمة لآلهة أوجاريت، وفق الآتي:

في قائمة أوجاريتية للتقدمات والأضاحي الدينية التي تم تكريسها إرضاءً لـ 178 معبوداً، تتضمن ما مجموعه 2509 قرباناً من مختلف الأنواع، نال الحصة الأكبر منها وهي ٪ 87 عدد قليل فقط من كبار الآلهة، أي ما مجموعه 2192 ، فيما توزعت النسبة الباقية منها على ما تبقى من آلهة أقل أهمية، وقد شكلت الأضاحي الحيوانية ما نسبته ٪ 54 من مجموع الأضاحي، وتم تقديمها كحيوانات كاملة مذبوحة، أو كأجزاء من الحيوانات مثل: الكلية- الكبد- الرأس- بيوض الحيوان وأحاليله والخطوم (مقدمة الرأس مع الفكين والأنف)، وتنتمي كلها لحيوانات لبونة كالماعز والغنم، ومن المؤكد أنه كان من بين التقدمات نسبة كبيرة من الطيور، ولكن ما هو غير مؤكد ما إذا كانت تقدم

1- كاكو(أندريه)/ سينسير(موريس): الديانة الأوجاريتية، تعريب: منال حمدان، مهدي الزعبي، زياد الشرمان، منشورات دار الأمل، الأردن- 1997م، ص 47-48

7

1- حمود، محمود: المرجع السابق، ص 355.

لوحدها أم أنها ترافقت مع تقدمات أخرى، كما كان هناك ما نسبته ٪1 من الحمير، أما الأصناف الأخرى من القرابين فقد شكلت الألبسة والمنسوجات ما نسبته ٪19 والمنتجات النباتية ٪6، والمنتجات المعدنية (ذهب وفضة) ٪2 وهناك أقل من ٪1 من مواد أخرى متنوعة ، إضافةً للكثير من المواد التي لم تكن واضحة في النصوص.

إن انخفاض نسبة المعادن الثمينة التي قدمت كقرابين، فهذا لا يقلل من أهميتها، خاصةً إذا ما قارنا قيمتها بقيمة القرابين الأخرى، فقد قدرت نسبة المعادن بحوالي ٪4 من قيمة الحيوانات (أي ما يقارب 200 شيقل من الفضة من مجموع يزيد عن 5000 شيقل)، ومع هذا تبقى كميات الذهب والفضة التي قدمها الأوجاريتيون لآلهتهم عادية إذا ما صدقت النصوص [1].

ونجد ذكر لتقدمات المعادن (الذهب والفضة)، حيث نذر الملك (كرت) بتقديم ثقلي وزن حورية فضة وثلاثة أضعاف ثقلها ذهب لمعبد الإلهة (أثرة) إذا تزوج من حورية.

من بين التقدمات الأوجاريتية أيضاً الخمر والزيت.

يُعد قربان النبيذ من أهم أصناف القرابين التي كانت تُقدم للمعابد، وكان يتم تقديمه بأشكال مختلفة من الأواني، وفي أوجاريت وثائق كثيرة تشير إلى النبيذ، ومكان تواجده وتخزينه وأنواعه وعملية إنفاقه وتوزيعه وأسماء الأشخاص ذوي العلاقة، ومنهم العمال أيضاً، كما توجد جداول تبين ما تقدمه المعاصر من نبيذ وكميات الأنواع الجيدة والرديئة منه[2].

ت–الأنظمة والضوابط الأوجاريتية لتقديم التقدمات (الذبائح):

–من بين الأنظمة والضوابط الأوجاريتية لتقديم الذبائح التي وصلتنا تشغل مكانة خاصة تلك الضوابط التي ترتبط بالدورة الشهرية القمرية.

1- Dennis, pardee: Op. Cit, p (223- 225).

2– حمود، محمود: المرجع السابق، ص 349.

فقد كانت تقدم الذبيحة لسيدة البيت (ثوراً أو نعجة) في شهر (حيارو)، وفي بداية الشهر الجديد وفي اليوم الرابع عشر منه لسيد النقل، وفي اليوم الثامن عشر من شهر حيارو كان يجري الاغتسال الطقسي للملك.

وفي هذا الشهر نفسه (لم نستطع تحديد التاريخ بالضبط) كان يجري حرق وتطهير حرشة راشابو، وأخيراً كانت تتم في شهر حيارو طقوس الاعتراف.

في بداية شهر (رايشياتو) الذي يعتقد أنه الشهر الأول في التقويم الأوجاريتي تُقدم سلة من العنب قرباناً للإله (إل)، وفي الفترة نفسها تُقدم ذبيحة مؤلفة من جديين للإلهة عشترت.

وفي الأيام الخامس والسادس والسابع من الشهر كانت تُقدم القرابين الخاصة، وكانت هذه القرابين تأخذ طابعاً مميزاً في اليوم السابع، لقد افترضوا أن مقاتلي شاباشو (الكواكب والنجوم) وجيش يمو (الآلهة)، وكذلك جنود الملك كانوا يشاركون في إقامة الطقس.

وبناءً عليه ثمة أساس للاعتقاد بأنه كانت تجري ممارسات طقسية تفوق المراسم التي كانت تُقام في منتصف الشهر، وفي اليوم الثالث عشر كان الملك يقوم بطقس الاغتسال، وفي اليوم الرابع عشر كان يلبس الأرجوان ويجلس على العرش ويعلن اليوم.

لكننا نستطيع أن نفترض أن شهر (رايشيانو) هو الشهر الأول من التقويم الأوجاريتي[1]

التقدمات البشرية في أوجاريت:

إن ظاهرة دفن الأطفال في أوعية خاصة تحت الجدران، دفع بعض الباحثين للاعتقاد بأن هذه الظاهرة دليل لانتشار ظاهرة التقدمات البشرية في أوجاريت، بينما نفى بعض الباحثين ذلك.

ومن الباحثين الذين اعتقدوا بإنتشار ظاهرة التقدمات البشرية في أوجاريت الباحث شيفمان، وقد برر العمل بقوله: لا يجوز لنا أن نعد هذا الطقس ظاهرة بربرية قاسية لا

تتصف بالرحمة أو الشفقة، فتقديمها بطولة قام بها الفرد من أجل الخير العام مضحياً بأغلى ما عنده عاطياً أكبر قواه [1]. –

أما (محمود حمود) وقد قال: الدفن تحت جدران الأبنية، لا يُعد مؤشراً كافياً على وجود هذا الطقس البغيض على الاطلاق، لأن عادة الدفن تحت الجدران أو تحت الأرضيات أقدم بكثير من أوجاريت، لا بل أن هذا النوع من الدفن قد يكون أقوى الأدلة على عدم وجود طقوس التضحية بالأولاد، وقد يكون دليلاً على تعلقهم بأولادهم وأسلافهم وتبجيلهم لهم، عن طريق تقريبهم من سكنهم ومكان اقامتهم تعبيراً للوفاء لذكراهم ومحاولة لاستحضار أرواحهم والتقرب منها والقيام بما يجب تجاهها كي لا يطويها النسيان) [2].

– أما الفينيقيون، فقد استمر تقديم القرابين عندهم زمناً طويلاً، وكانت تُقام شعائرها غالباً خارج المعبد، ولا يوجد دليل يؤكد وجود التضحية بالأطفال عندهم [1].

بعد عرض تحليل الباحثين السابقة حول هذه الظاهرة، يصعب علينا تأكيد هذه الظاهرة أو نفيها، لأن دفن الأطفال تحت المنازل ليس دليلاً على تأكيد الظاهرة، لأن فكرة دفن الموتى تحت المنازل كانت منتشرة في أوجاريت، لاعتقادهم أن الإنسان عندما يموت يصبح من مصافي الآلهة، ويقوم بحماية المنزل من الأخطار ويُبعد عنهم الشرور، وبالتالي يمكن أن يكون موت هؤلاء الأطفال موتاً طبيعياً، ودفنهم تحت المنازل لحمايتها.

ولكن من ناحية أخرى، تذكر لنا ملحمة (أقهت) قتل الإلهة (عناة) لبطل الملحمة (أقهت)، حلل بعض الباحثين ذلك العمل بأنه بسبب رفض (أقهت) الصياد إعطاء قوسه للإلهة (عناة) التي تعتبر ربة الصيد، ولكن هذا ليس مبرراً كافياً للقتل، من المحتمل أن قتل الإلهة (عناة) لبطل الملحمة ما هو إلا مؤشر على انتشار ظاهرة التقدمات البشرية، خاصةً إذا ما علمنا أن المملكة كانت تمر بفترة جفاف وقحط عانت منها الأراضي الزراعية، وبالتالي يمكن أن يكون قتل (أقهت) تقديم قربان للآلهة ليعود الخصب

1– شيفمان: المرجع نفسه، ص 88.

2– حمود، محمود: المرجع السابق، ص 348– 349.

للأرض، ويمكن أن يكون هذا هو السبب الذي دفع الإله (إل) للموافقة على طلب الإلهة (عناة) قتل (أقهت).

أماكن تقديم التقدمات:

إن استخدام بعض المعطيات النصية يمكننا من توضيح البيئة المعمارية التي كانت تجري فيها تقديم (التقدمات)، ويبدو لنا جلياً أن المعبديين البرجيين الكبيرين في أكروبول أوجاريت للإلهين بعل، ودجن، فقط المؤهلان لمسرح الأحداث التي تضمنتها النصوص، ويستطيع المعبدان استيعاب كل متطلبات الطقوس الموصوفة ومن ضمنها تقديم الأضاحي، رغم أنه لم يكن من اليسير تنفيذ طقوس الأضاحي فيها، وخاصةً عندما يتعلق الأمر بالحيوانات الضخمة (كالجواميس والثيران والأبقار)، فمن الصعب المجيء بعشرات الأبقار إلى معبد الإله (بعل)، ولكن من المعتقد أنها كانت تعبر ممراً ضيقاً من الجانب الشمالي الشرقي للبناء، ثم تلتقي أمام الرواق قبالة مذبح الأضاحي، رغم ضيق المساحة، إن ارتفاع المعبد البرجي لمعبد الإله (بعل) يظهر بجلاء احتمال ممارسة العبادة في قمته، (وهذا أمر محتمل جداً، ولكن في رأينا يمكن أن يكون مخصصاً للملوك والكهنة، إن ما كشفته أعمال التنقيب إضافةً للدرج الداخلي المشيد في الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم، يدفع للتفكير يوجود تراس شعائري على قمة المعبد، وتتوقع (مارغريت يون) أن يكون ارتفاع المعبد البرجي تراوح بين ثمانية عشر– عشرين متراً ، أما بالنسبة للصعود إلى التراس الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، فيتم عبر درج يصعد عكس عقارب الساعة، ولا يمكن أن يكون مطلع الدرج المؤدي لسقف التراس مبنياً بشكل بسيط لأنه لا يمنع نفوذ الماء شتاءً، ولهذا فمن المعتقد وجود بناء صغير على التراس كان يغطي فتحة الدرج، لقد كان التراس / السطح هو المكان الذي يجري فيه نهاية أحد الطقوس، لكن المساحة المحيطة بمعبد الإله (بعل) والمقدرة بـ 500 متر مربع يمكن أن

1– مازيل، جان: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 1998م، ص 36.

تكون المكان الذي كان يستقبل عشرات الأضاحي التي يجري رميها على الأرض ونحرها وتنظيفها وتقسيم الحصص فيها (للرب والكهنة ولأشخاص أخرين ورمي غير الملائم منها.....الخ[1] .

الولائم:

الوليمة: ظاهرة اجتماعية مارسها جميع البشر عبر العصور، يعبر فيها الإنسان عن فرحه بمناسبة ما (زواج- ولادة.....الخ)، ويختلف حجم الوليمة حسب حالة الشخص المادية والاجتماعية، ويدعو إليها من يحب أن يشاركه فرحته.

تعددت أنواع الولائم في أوجاريت، واتخذ بعضها طابع التقديس، ففي الأساطير والملاحم نجد ذكر لهذه الولائم، وهي:

1- الولائم الإلهية: وهي الولائم التي أقامتها الآلهة، واتخذت طابعاً مقدساً، ومثال ذلك الوليمة التي أقامها الإله (إل).

2-الولائم الملكية: وهي الولائم التي أقامها ملوك أوجاريت، كوليمة الملك (كرت)، ووليمة (دنيل).

3-ولائم سكان أوجاريت: كولائم المرزح.

أ- الولائم الإلهية (المقدسة):

أقام الإله (إل) وليمة كبيرة في بيته (هيكله)، والتي تندرج ضمن الاحتفالات الدينية في أوجاريت و دعا إليها الآلهة لتناول الطعام والشراب (الخمر)، والملاحظ أن طعام الوليمة من صيد الإله (إل)، وفي الوليمة تقوم الإلهتين (عناة وأثيرة) بتحضير الطعام للإله (إل)، ولا نعلم بالتحديد ما هو سبب إقامة الوليمة، وربما يكون ذلك دليل ومؤشر على أن ولائم الأوجاريتين يجب أن تكون من صيدهم فقط

1- حمود، محمود: المرجع السابق، ص 344- 345.

ب- الولائم الملكية:

وليمة الملك (كرت):

أقام الملك (كرت) وليمة كبيرة ودعا إليها وجهاء مملكته (مملكة خابر)، بمناسبة ولادة ذرية جديدة له من زوجته (حورية)، حيث قدمت زوجته أسمن حملانها وفتحت جرار الخمر للضيوف، كما تذكر الملحمة (ويمكن أن يكون سبب الوليمة أيضاً دعوة وجهاء خابر لبكاء الملك كرت بعد مرضه [1]

تفيدنا ملحمة الملك (كرت)، أن الملك أقام وليمة أخرى في قصره، وتختلف عن الوليمة الأولى أنها اتخذت طابعاً مقدساً بسبب دعوة الآلهة إليها، فقد دعا الملك كرت الإله (إل) وبعض الآلهة الأوجاريتية إلى الوليمة بهدف مباركته ومنحه ذرية جديدة، في الوليمة يطلب الإله (بعل) من الإله إل وبعلاً وآلهة أخرى مباركة الملك كرت ومنحه ذرية جديدة، فيأخذ الإله (إل) كأساً بيده اليمنى ويبارك الملك (كرت)، ويقول له إنه سوف يتزوج من حورية، وأنها سوف تلد له ذرية جديدة، سترضع من حليب (أثرة وعناة)، وبعد انتهاء الوليمة تغادر الآلهة، وعائلة الإله (إل) لبيوتها.

ت- ولائم السكان:

تبين المصادر الأوجاريتية بصورة عامة إن المرزح في المراحل المبكرة من تاريخها (منتصف الألف الثانية قبل الميلاد) كانت عبارة عن اتحادات لمبجلي هذا الإله أو ذاك.

لكن أكثر نشاطات المرزح وضوحاً وتمييزاً هي تنظيم الولائم المشتركة، ومن هنا جاء استخدام كلمة (مرزح) بمعنى (وليمة) ثم تطور إلى مفهوم الوليمة الدينية، إذاً المرزح عبارة عن جماعات من سكان أوجاريت أقامت ولائم مشتركة، ولا ريب في أن مثل هذه الولائم قد حملت طابعاً دينياً، لذلك فإن المرزح هي في أساسها اتحادات ضمت أشخاصاً يقيمون ولائم دورية مشتركة يقدمون فيها قرابين للآلهة[2].

1- فريحة، أنيس: ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار للنشر، 1980م، ص 275.

2- شيفمان: المرجع السابق، ص 227- 229.

الخاتمة:

أكد البحث حرص الأوجاريتين تقديم كل ألوان الطاعة والعبادة للآلهة المتمثلة في اقامة الصلاة وبناء المعابد وتقديم الأضاحي ، وتحدث البحث عن واجبات الملك الدينية ودوره في مشاركه شعبه في أوجاريت بتطبيق الطقوس والشعائر الدينية، وناقش البحث فكرة التقدمات البشرية في أوجاريت والتي شكلت موضع جدل بين الباحثين في الحضارة الأوجاريتية، وأعطى البحث صورة عن الشعائر والطقوس الدينية عند الكنعانيين بشكل عام .

مصادر البحث ومراجعه:

1-العربية:

1-حمود، محمود، الديانة السورية القديمة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب. 280ص.

2-شيفمان، أ، ش، 1988م، ثقافة أوغاريت. ترجمة: حسان مخائيل اسحق. دار الأبجدية. 182ص.

3- فريحة، أنيس، 1980م، ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار للنشر. 358ص.

4-كاكو، أندريه / سينسير، موريس، 1997م، الديانة الأوجاريتية. دار الأمل. 200ص.

5-الماجدي، خزعل، 2001م، المعتقدات الكنعانية. دار الشروق للنشر. 289ص

6-مازيل، جان، 1998م، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية. دار الحوار للنشر، 321ص.

2- الأجنبية:

1-Pardee, D, 2002- Ritual and Cult at Ugarit. Society of Biblical Litrature, Atlanta, 325p.

2-Del olmo lete, G, 2004- A Dictionary of the Ugarit Language in the Alphabetic Tradition, (Hdo). ed 2, Nthelands, 270p

3- Dietrich, M, 1995- Cuneiform Alphabetic Texts, (CAT). Germany, 321p